مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10/ العدد: 3 (2022)، ص: 1532-1545

رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد من بلاغة الإرسال إلى بلاغة الاستقبال

The Message of the Followers and Whistles of Ibn Shahid from the eloquence of transmission to the eloquence of reception

ربيع عمر[1]

[1] جامعة عمار ثليجي (الأغواط)، rabieomar48@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/07/29 تاريخ القبول: 2022/09/11 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص:

تشكل رسالة التوابع والزوابع ملحا فكريا، لا ينبغي أن نأخذها مأخذ القراءة العابرة أو الفضولية، بل لا بد أن تقرأ قراءة نقدية وفق نظرية تتيح للقارئ أن يغوص في أعماقها مستفيدا من جمالياتها ليشيد عوالم جمالية قرائية تسهم في إعطاء الأولية للقارئ وهذا ما نلمحه جليا في بلاغة الإرسال والاستقبال التي تعد محطة نقدية من شأنها إبراز جماليات الرسالة وقراءتها وفق أنساق تسهم في سبر أغوارها وجمالياتها.

الكلمات المفتاحية: رسالة التوابع والزوابع، بلاغة، الإرسال، الاستقبال، السرد.

Abstract:

The message of the minions and whirlwinds constitutes an intellectual urgency. We should not take it as a passing or curious reading. Rather, it must be read critically according to a theory that allows the reader to delve into its depths, taking advantage of its aesthetics, to praise reading aesthetic worlds that contribute to giving priority to the reader, and this is what we clearly see in eloquence. Sending and receiving, which is a critical station that would highlight the aesthetics of the message and read it according to formats that contribute to the patience of its seduction and aesthetics.

Keywords: the message of the minions and whirlwinds, eloquence, transmission, reception, narration.

***المؤلف المرسل:**ربيع عمر

1. مقدمة

استطاع **ابن شهيد** الذي كان نادرة عصره، و استطاع بفضل ثقافته و آرائه النقدية التي تضمنتها رسالة" التوابع و الزوابع"، أن يتفوق على أدباء و نقاد عصره ويجعل له أرضية تسهم في تلقي أدبه من كونه أدبا خالدا وفق أراء النقاد والمتلقين عبر عصور مختلفة، هذا ما من شأنه أن يكون مقاربة نقدية لنظرية التلقي وإجراءاتها التطبيقية، لكونه يشكل أرضية خصبة، فرسالة التوابع والزوابع بما تحويه من غنى فكري وأدبي ونقدي تعد بدراسة لبلاغة الإرسال والتلقي من شأنها أن تكون لبنة في عالم النقد فكيف تجلت عملية الإرسال والاستقبال في رسالة التوابع والزوابع؟ وماهي المالح البلاغية التي أثرت في تكوين الرسالة؟ وكيف تشظت الرؤية النقدية لتشكل نص الرسالة وفق نسيج محكم ومتنوعة الروافد.

وهدفنا من هذه الدراسات إبراز الملامح الجمالية في الرسالة ودور المتلقي في فهم نص رسالة التوابع والزوابع.

عندما ندقق النظر في بنية نص رسالة "التوابع والزوابع"، نجد أنه يتأسس خلال خطابين متضادين خطاب أبي بكر بن حزم الاستفزازي وخطاب ردّ ابن شهيد عليه في هذه الرحلة الخيالية، فما كان لنص رسالة "التوابع والزوابع" أن يولد لولا أن قام أبو بكر بن حزم بتركيب خطاب استفزّ به مشاعر ابن شهيد وحرك دواخله، وأثار قلقه فكان رد ابن شهيد عنيفا بعد أن فهم مقاصد خصمه فالخطاب الأوّل أسسه صاحبه على جملة من الأفكار ادعي فيها تعجبه من بلاغة

ابن شهيد وتفوقه في الشعر والنثر. وهو يرى أن ذلك لا يمكن أن يحصل لشخص مثل ابن شهيد، إلا إذا أعانه عليه شيطان من عالم الجن، فجاء الخطاب الثاني الصادر عن ابن شهيد ردّا عن ما جاء في الخطاب الأول، مفندا تلك الادعاءات الكاذبة والتي لا أساس لها من الصحة ويتضح لنا من النص أن خطاب أبي بكر بن حزم كان قوليّا بدليل قول ابن شهيد **(فأمّا وقد قلتها أبا بكر فأصخ أسمعك العجب العجاب)**، (بسام، 1998) ولكن خطاب ابن شهيد جاء كتابيا بعدما فهم أبعاد أفكار خطاب خصمه، الظاهر منه والمضمر؛ لأن ابن شهيد كان يدرك بأن الوسيلة الأقوى للدفاع عن شخصيته ورد مزاعم خصومه ودحضها هي بلاغة الكلام المكتوب نظرا لأنه يعلم جيّدا إغواء البلاغة وسحرها، وأنها السلاح الأقوى، والأثر الباقي بعد فناء صاحبه؛ لذا قام بنسج نص [رسالة التوابع والزوابع] وفق ما ابتكرته ذاكرته من فنون بلاغة القول وحتى يمنح نصه قوّة التأثير جمع فيه بين بلاغة الشعر، وبلاغة النثر المسجوع، ولأن ابن شهيد كان يعلم جيّدا بأن:**(السجع أكثر الوسائل تأثيرا في وضع المتلقي تحت طائلة منظومة من المعاني التي تتدافع فيها الأفكار بين الوضوح والمباشرة من جهة، والغموض والإيحاءات المتنوعة من جهة ثانية)**. (إبراهيم، 2005) ونص "**التوابع والزوابع**" في حقيقته يظهر ما كان يحدث من صراع بين المثقفين في بيئة الأندلس وذلك لا يخالف الحقيقة لأن **(النصوص الأدبية عامة هي رد فعل لوضعية معاصرة لها)**. (آيزر، 1992) فكل نص أدبي ومهما كان جنسه يحمل بعض قضايا العصر الذي ولد فيه؛ ومن هنا فرسالة "التوابع والزوابع" هي وثيقة حيّة لما كان يحدث في عصر ابن شهيد بالأندلس فقد صنع من خلالها من فلك الخيال قصة جميلة لامست جل التجارب التي مرت بحياته واقعيا ودفع بها إلى المتلقي من أجل التلقي والقراءة لاكتشاف أغوار جمالية القصة وكنهها الدّالة.

والملاحظ أن التفنن في الأساليب التعبيرية وكثرتها في العصر الأندلسي جعلت ابن شهيد يتفنن في رسالته على خلفية إعجابه بالجاحظ، وعبد الحميد الكاتب، فهو يحاكي أسلوبهما في صنع البديع فتعددت تفاعلاته مع روافد مختلفة تبدأ من تأثره بحادثة الإسراء والمعراج إلى مساجلات العرب الشعرية والنثرية وصولا إلى مناظرات الأدباء والنقاد محاكيا ما نقله الشعراء العرب أمثال الفرزدق عن وادي عبقر فكانت الجن والشياطين رمزا لإبداع ولإلهام الشعراء وكل الدلائل والقرائن تلمح إلى أن هناك وعيا محددا وتصورا خاصا عند أبي عامر بن شهيد في استلهامه و استيحائه للشواهد السابقة ليس بهدف محاكاتها، أو نسخها أو نقلها وإنما بهدف الإجادة في إعادة إنتاج ما يناظرها، فحين علّق على قول أبي بكر قال **(إما أن به شيطانا يهديه، وشيصبانا يأتيه، و أقسم أن له تابعة تنجده، وزابعة تؤيده....)** فإنما مارس تفاعلا ايجابيا معها بهدف خلق وإنتاج دلالة جديدة. (ازيرا، 2016)

فمن بداية رسالة "التوابع والزوابع" تتضح للمتلقي معالم معركة يخوضها ابن شهيد بسبب تلقيه خطابا من طرف أبي بكر بن حزم يدعي فيه بعدم كفاءته الأدبية، الأمر الذي أزعج وأقلقه ، لأنه اشتمّ منه رائحة العداء والحسد، والتنكر لربطة الصداقة بينهما، لذا جعل من فضاء الكتابة ميدانا لخوض معركة ضد كل خصومة سلاحه فيها بلاغة القول شعرا ونثرا. والنص يكشف شخصية ابن شهيد الأدبية، وبأن له باع طويل في فنون الأدب فهي تمتلك ناصية القول في فنون البلاغة وأساليب الكلام الجميل، ومن هنا كانت الكتابة متنفسا له في الردّ على من ظنّ به ظنّ السوء، قائلا **(الله أبا بكرٍ ظن رميته فأصميتَ، وحَدسٌ أملته فما أشويت أبدَيتَ بهما وجه الجليّة، وكشفت إن غُرةِ الحقيقة، حين لمحت صاحبك الذي تكسّبته و أريته قد أخذ بأطراف السّماء، فألف بين قمريها، ونظم فرقديها، فكلما أرى ثغراً سده بسُهاها، أو لمَح خرقاً رمه بزُباناها، إلى غير**

ذلك. فقلت: كيف أوني الحُكم صبياً ؟، وهز بجذعِ نخلة الكلام فأساقط عليه رُطبا؛ أما إن به شيطاناً يهديه، وشيصباناَ يأتيه وأقسمَ أن له تابعة تُنجدُه وازبعة تؤيدّه، ليس هذا في قدرة الإنس، ولا هذا النفس لهذه النفس. فأما وقد قُلتها، أبا بكر فأصِخ أسمعك العجب العُجاب) (الأندلسي، 2010) فالمتلقي للنص السابق يقف على ما كان يعانيه ابن شهيد من حساده، من إهانة وحطّ من مكانته الأدبية وفي نفس الوقت تتجلى له رؤيته في تفنيد مزاعم خصمه ودحض حججه، ومن هنا تظهر للمتلقي تلك العلاقة الخفية التي تربط النص بحياته، فالمواقف المعادية له جعلته يتعجب لأن الكل يعرفونه جيّدا ويعرفون مكانته العالية التي بلغها في فنون الكلام وبلاغته، وقد جاءت مقدمة النص عبارة عن قصة قصيرة، يخاطب فيها أبا بكر بن حزم، ابن شهيد، يتعجب فيها من المكانة التي وصلها في فنون الأدب من جانب، ومن الجانب الآخر نجد **ابن شهيد** يكشف له وللمتلقي كيف تمكّن من هضم علوم اللغة وبلاغة الأدب، والتفقه فيها **(فطعنت ثغرة البيان دراكا. وأعلقت رجل طيره أشراكا. فانثالت لي العجائب، وانهالت عليّ الرغائب).** (الأندلسي، 2010)فمن خلال هذا المنطق، عمل ابن شهيد على دحض مزاعم أبي بكر بن حزم وحتى يتضح المشهد أكثر نسج رحلة خيالية كشف له فيها عن العلاقة التي تربطه بعالم الجن بواسطة صديقه الجان **زهير بن نمير الأشجعي** والذي كان معينا له، في قول الشعر والنثر. و دليله في رحلته إلى عالم الجن. **(وكنتُ، أبا بكرٍ، متى أُرتجَ عليَّ، أو انقطع بي مسلك، أو خانني أُسلوبٌ أنشدُ الأبيات فيمثَّل لي صاحبي، فأسيرُ إلى ما أرغب، وأدركُ بقريحتي ما أطلُب. وتأكدت صَحبتنا، وجرت قصص لولا أن يطول الكتابُ لذكرتُ أكثرها لكني ذاكرٌ بعضها).** (الأندلسي، 2010، صفحة 90) فالقول السابق له يضع المتلقي في حيرة من أمره، فكم كان عدد القصص التي سكت عنها الكاتب، وحول ماذا كانت تدور، وهل هي في نفس السياق الذي جاءت به الرحلة

الخيالية ؟ ومن جانب آخر لا يدري المتلقي كم استغرق ابن شهيد في كتابة رسالته، وهو يضيف ويحذف، ويرتب، ويقدم ويؤخر لأنه من غير المنطقي أن يكون قد كتبها في يوم أو ليلة. من خلال هذا نفهم أن ابن شهيد قد بنى قصته وهو يرد على أبي بكر ابن حزم، ليبيّن مكانته في الشعر والأدب ومن خلال تسريد أحداث القصة الأولة ولدت قصة ثانية مع الجان زهير بن نمير، ومن إلتقى بهم من التوابع وقد مسك ابن شهيد بكل الأحداث، فكان هو المحرك الرئيسي لها، وهو يريد من خلال كل ذلك أن يبين سبقه الأدبي وأنه متفوق على أدباء عصره، فكان عنصر الرغبة متجذرا لديه، ولكي يحقق هدفه الذي سعى من أجله ، كان عليه أن يخترع شخصية تحقق له عنصر الإرسال والإبلاغ ، ولهذا جاءت شخصية (**زهير بن نمير**) فهو يقول: « **قال لي زهير: من تريدُ بعدُ؟ قلتُ: صاحب طرفة. فجزعنا وادي عُتيبة، وركضنا حتى انتهينا إلى غيضةٍ شجرها شجران: سامٌ يفوحُ بهارا، و شحر يعبق هندياً وغاراً. فرأينا عيناً معينةً تسيل، ويدُورُ ماءها فلكياً ولا يحُل. فصاح به زهير: يا عنترُ بن العجلان، ِ حل بك زهيرٌ وصاحبه**» (الأندلسي، 2010، صفحة 93) فبعد أن كانت أحداث السرد محصورة بين ابن شهيد وأبي بكر، في قصة بداية النص و جاءت شخصية زهير بن نمير لتحقق المفاجأة لدى المتلقي، لكونها ليست جزءا من القصة الأولة، مما أحدث خرقاً لما كان يتوقعه القارئ، ومن خلال هذه القصة يدخل الراوي في قصص جديدة أخرى فرعية داخل متن الرحلة، مثل قوله:(**فقلتُ لزهير: من هذا؟ قال: زبدةُ الحقب، صاحب بديع الزمان. فقلتُ: يا زبدة الحقب، اقترح لي قال: صف جاريةً. فوصفتها. قال :أحسنت ما شئت أن تحسن ! قلتُ: أسمعني وصفك للماء. قال: ذلك من العُقم. قلت: بحياتي هاته**) (الأندلسي، 2010، صفحة 128)

ويظهر في الرحلة أن كل حكايات التوابع والخطباء، إنما هي منشقة من القصة الأولى مع صاحبه أبي بكر وقد لجأ ابن شهيد، إلى هذا النوع لإحداث

مفارقة على مستوى السرد وكسر نمطية البناء السردي وهذا الأمر لا يأتي اعتباطاً وإنما لأغراض جمالية وفكرية وفنية (الشويلي، 2000) كما تأتي لأهداف يريدها من أجل إعطاء قصته الأصلية، ترابطا أكثر من خلال تكثيف الحدث وكسر أفق المتلقي، ومن ذلك تضمين قصة النبي إبراهيم (عليه السلام) داخل قصة الأوزة الأديبة .« قالت: أُقسم ٍ أن االله ما علمك الجدل في كتابه قلت: محمول عنك ٍ أم خفيف، لا يلزُمُ الإوزةَّ حفظُ أدب القرآن، قال الله عزوجل في مُحكم كتابه حاكياً عن نبيه إبراهيم عليه السلام ﴿ **ربي الذي يحيي ويميت** ﴾ البقرة: الآية 258 – 259.

ربي الذي يُحيي ويميتُ، قال: أنا أُحيي وأميت. فكان لهذا الكلام من الكافر جواب، وعلى وجوبه مقال؛ ٍ ولكن ٍ النبي، صلى الله عليه وسلم، لما لاحت له الواضحةُ القاطعةُ، رماهُ بها، وأضرب عن الكلام الأول، يحاول ابن شهيد من خلال اقتباس قصة سيدنا إبراهيم(عليه السلام) ليبين للإوزة وجود الجدل والنقاش، في القرآن الكريم من مبدأ عقلي، فبنية السرد تعتمد على التساؤل القائم لإثبات حججه أولا ثم ليمنح قارئه قناعة تامة بها، فضلا عن اقتباس تضمين آيات قرآنية تقوي من قيمة هذا الجدل ولا تدع مجالاً للشك، إذ نرى أن السرد يقوم من خلال ابن شهيد، بوصفه السارد العليم الذي يتحكم بكل مفاصل السرد، فالنص يحمل صيرورة آلية تنبئ عن توقعات القارئ، والتي تمثل وجهات نظر السارد في هذه القصة، والتي مقصديتها واضحة، هي إثبات قدرته في التفوق والنبوغ حتى في مجادلة الحيوانات المختلفة، ومثل هذه القصة الثانوية تمنح القارئ بعدا تأويليا يخدم المسار العام للحدث، ويعطي قدرا مهما من المعلومات التي تخدم البنية النصية العامة للسرد.

و المتعارف عليه أن (الفنان يؤدي وظيفة اجتماعية لا تتحقق إلا بأن يستقبل الجمهور ما يبدع وتحقيق الفنان لذاته بأن يبدع عملا فنيّا لا يتم مطلقا

إلا إذا كان هناك من يتلقى هذا العمل) (إسماعيل) فإذا كان الكاتب هو الذي يصنع نصه وفق ما تمليه عليه رؤيته الفكرية و توجهه الثقافي، فإن وجود المتلقي للنص هو ضروري. لأنه هو الذي يعطي للنص حياة جديدة، بعدما يقوم المبدع من اكتمال بنائه، وبعد أن يقوم بإعادة قراءته مرات عديدة لمعرفة ما أودع فيه من أفكار ومشاهد وصور ويعمل على التنسيق بين أجزائه، فيقدم ما يراه صالحا للتقديم، ويؤخر ما يجب تأخيره، ويحذف ما يراه غير ملائم، ويضيف ما يجب إضافته، حتى يقف على الشكل الذي يريده له، و يتأكد بأنه قد أصبح جاهزا لتقديمه للقراء، وكلّما استطاع الكاتب التحكم في بلاغة نصه، كلّما استطاع التأثير في ذاكرة المتلقي وربط العلاقة بينه وبين النص، والمؤكّد أن مبدع النص هو المتلقي الأوّل له، وذلك حسب ما أشار إليه **فولفجانج آيزر** عندما قال (وعادة ما تتعرض فكرة أن المؤلف نفسه يمكن أن يكون القارئ المثالي لنفسه، للتداعي بالعبارات التي يدلي بها الكتّاب عن أعمالهم. وهم كقراء لا يبدون أية ملحوظات حول تأثير نصوصهم عليهم. بل يفضلون الحديث باللغة المرجعية عن مقاصدها واستراتيجياتها ومعانيها بما يوافق الظروف التي تسري أيضا على الجمهور الذي يحاولون توجيهه . وكلّما حدث ذلك، أي حين يتحول المؤلف نفسه إلى قارئ لأعماله، فلابدّ أن يرجع لمجموعة القوانين التي يكون قد سجلها بالفعل في عمله لأنه خاض تجربة ما كتبه فإنه لا يحتاج إلى الإزدواجية كمؤلف وقارئ مثالي). (إيزر، 2000) والقول السابق يجعلنا نذهب إلى أن المتلقي الأول لنص "التوابع والزوابع" هو ابن شهيد نفسه بعدما أعانه صديقه الجان (**زهير بن نمير**) على زيارة موطن الجن ولقائه بشعراء وكتاب الجن ويتجسد القارئ الضمني للنص من خلال توجيهات خيالية تتحرك داخل النص لملء فراغاته، وفي مقدمة الرسالة يذكر ابن شهيد هذا المقطع الذي يقول فيه: **(تذاكرت يوما مع زهير بن نمير أخبار الخطباء والشعراء وما كان يألفهم من التوابع والزوابع وقلت له هل**

حيلة في لقاء من أتفق منهم؟ قال حتى استأذن شيخنا وطار عني ثم انصرف كلمح بالبصر). (الأندلسي، 2010، صفحة 91)

ويعطي ابن شهيد سؤالا إلى توابع من يريد سؤالهم من الكّتاب والشعراء للقاء بهم فهذا الأمر يظهر بلا شك أنه يفترض وجود سائل يسأل، فيلجأ القارئ إلى هذه العناصر التي تعتبر من جوهر نظرية التلقي وما يعرف منها بالفراغات التي يملئها المتلقي، وقد عدّ (**آيزر**) هذه الفراغات مفاصل حقيقية للنص لأنّها تفصل بين الخطوط العريضة والآفاق النّصية، وأنّها في الوقت نفسه تثير التّخيّل لدى القارئ وعندما ترتبط الآفاق بالخطوط العريضة، تختفي الفراغات، وقد أخذ هذا المفهوم عند (**آيزر**) مكانا مهما؛ كونه باعثا وفاعلا لبروز القارئ الضمني، فضلا عن ضمان مشاركة فاعلة ومنتجة داخل النص وهذه العلامات المضمرة تعمل على وجود قارئ داخل العمل الأدبي ولكن بصورة غير مباشرة، ومن هنا فمن بداية نص "**التوابع والزوابع**" يضع الكاتب متلقي نصه في جو أسطوري عجيب غريب كثير المشاهد والأحداث، الأمر الذي يشد انتباهه ويربطه بالمأثورات العربية القديمة، ولولا تلقي ابن شهيد للتراث العربي القديم أو ما أعانه به صديقه التابع (**زهير بن نمير**) ، ما كان له أن يكتب رسالته بتلك الطريقة التي نالت إعجاب الكثير من أدباء عصره وفي غيره من العصور، فقد حققت حضورا في عصور مختلفة (عمراني، 2018)

وقد لعب السارد العليم الدور الكبير في ترتيب أحداث الرحلة وضبط جملها وتعابيرها وحوارتها وتوجيه مسالك الحكي فيها وإعطاء لكل شاعر أو كاتب من الجن مكانته، التي تليق به وقد استند ابن شهيد في رسالته على التنويع في أساليب القص وفق ما عرف عند العرب، وذلك من خلال إعمال الخيال والدلالة في السياق النصي، فكان كل لقاء مع شاعرا أو خطيبا بمثابة قصة قصيرة عنده وتختلف القصة من تابع إلى تابع كان يلقاه، حيث كان راويا عليما كليا تسند إليه

مهمة الكلام والقص على حد سواء، وحاول بذلك أن يجعل له مكانة في التجديد الأدبي، الذي انتشر في عصره من خلال ما أنتجه خياله في صناعة هذا النوع من القص.

وبذلك أظهر، تفوقه في بلاغة الكلام، وحسن التصرف فيه، بعد أن قام بغربلة ما جاء في نصه وإعطائه الأبعاد الفكرية والجمالية، التي كان يريد تحقيقها من ورائه، والتي أثبت بها مكانته الإبداعية في فنون القول وكيف لا يحقق ذلك، وهو يعيش توترا وقلقا؛ ونظن أنه كان أثناء كتابة نصه، يدقق النظر في كلّ كلمة يكتبها، أو سطر، حرصا منه أن لا يترك لخصومه منفذا يتعقبون من خلاله عثراته وسقطاته، فيعيبون بذلك عمله ولذا كان عليه أن يعيد قراءة كل سطر كتبه عدّة مرات، حتى يتأكد بأنه في مكانه المناسب، وخاصة وأنه يعاني من عداوة صديقه أبي بكر بن حزم، الذي أراد التقليل من مكانته العلمية والأدبية؛ فالمعركة المشتعلة بينه وبين خصومه هي معركة فكرية وإبداعية؛ ولذا كان أثناء كتابة رسالته يحس بلذة الغلبة والانتصار عليهم وعلى كل من يريد له الشرّ؛ وبما أنه يمتلك قدرة كبيرة في التصرف في فنون بلاغة الكلام، فقد استطاع تقويّة معاني نصه، وتجميل أساليبه، و ضبط إشاراته التي يريد من خلالها استفزاز خصومه ووضعها في المكان المناسب، وهو مطمئن النفس، وراض عمّا كتب، والأكيد أنه قد قام بعملية قراءة شاملة أو فحص قرائي موسع للنصوص الشعرية القديمة، من خلال معارضته لها في رسالته، والتي يتجلى فيها فعل القراءة لنصوص معينة ومحددة؛ وبالتالي فكل قراءة له، هي عملية لعدة قراءات سابقة وهذا **(ما يؤكد أن الشعر كان مصدر التسمية ومتكأها وأصلها دون أن نهمل أن المتلقي-ابن شهيد -الذي يكون حينا باثا وحينا آخر متلقيا هو مطلقها، ما يجعله يقف طرفا وسطا بين الشعر وتسمية الشاعر).** (عمراني، 2018) وبهذا التأثر الواضح لابن شهيد من خلال تشربه من هذه الروافد وتلقيه للثقافة المشرقية عبر

الوسائط أو المجالس الأدبية التي كانت تقام من بين الأسباب التي دعته لكتابة رسالته، وأن يعايش زمن الاهتمام بالأدب، ونشر الثقافة والعناية بالشعر والشعراء ، وخاصة وأنه ينتسب لعائلة كان من أبنائها الشعراء والكتاب، إلى جانب سيطرة دعاة التعالم والتثاقف على الساحة الثقافية، مما جعل ابن شهيد يشعر بالتهميش والإقصاء، كل ذلك ولّد لديه حالتين نفسيتين متناقضتين، وهما الشعور بالتفوق والمركزية، وثانيها الإحساس بالتهميش والتغيّيب، كل ذلك دفعه إلى إخراج رسالة "التوابع والزوابع" إضافة إلى بواعث أخرى موضوعية، لو أننا نعزيها أيضا إلى رأي آخر و أسباب خاصة قد تكون من إنتاج (ابن بسام) في حد ذاته، وتبقى اجتهادات خاصة منا تفتقر إلى بعض القرائن التاريخية والأدبية. (عمراني، 2018، صفحة 158)يتضح من خلال رسالته وما تحتويه من نصوص نثرية وشعرية، وحتى قصصية أن صاحبها يمتلك ثقافة واسعة بالتاريخ النثري الأدبي، وتحصيلا قرائيا بالديوان الشعري العربي باعترافه الضمني قائلا:**(كنت أيام الهجاء، أحن إلى الأدباء، وأصبو إلى تأليف الكلام، فاتبعت الدواوين، وجلست إلى الأساتيذ، فنبض لي عرق الفهم، ودر لي شريان العلم بمواد روحانية، وقليل الالتماح من النظر يزيدني، ويسير المطالعة من الكتب يفيدني).** (الأندلسي، 2010، صفحة 88)

تتعدد مشارب ابن شهيد وتتنوع في مختلف المسالك الأدبية وأجناسها مما كون لديه موسوعة في الأدب والشعر والنقد. ويظهر في أسلوبه من خلال رسالته، تأثره الكبير بالأدباء والنقاد والشعراء الذين سبقوه بردح من الزمن، فنستشف من طريقة كتابته أساليب الماضين من الأدباء والخطباء وأهل الفن الأدبي في سمات كتابتهم **(إن أسلوبها يمثل أسلوب النثر الخالص، في فترة الفتنة بالأندلس أصدق تمثيل، فهو أسلوب فيه تأثيرات لطريقة الجاحظ، ثم تأثيرات لطريقة ابن العميد، وأخيرا تأثيرات لطريقة بديع الزمان، بل أن بعض كبار**

الكتاب الأندلسيين كابن شهيد، كان مولعا بمعارضة بديع الزمان في بعض رسائله المشهورة كرسالته في وصف البرد والنار والحطب ورسالته الحلواء، فمثل هذه الرسائل جاءت معارضة لمقامات البديع) (هيكل، 1967)

كما اعتمد قراءة نقاد عصره، والذين قبله في الأحكام النقدية إذ أن **(قراءة ابن شهيد ، من حيث التسمية لا تختلف عن مجمل القراءة العربية السائدة، فالشعر العربي أجوده الجاهلي، وأجود الجاهلي شعر امرئ القيس، وأجود ما قال امرؤ القيس معلقته المشهورة قفا نبك....ومع كل تابع سيقرأ ابن شهيد نصا أو مجموعة من النصوص/يتلقاها ثم ينقلب باثا، فيتلقى عنه التابع ويبدي رأيه في شعره)** (عمراني، 2018)

فمهمة ابن شهيد في رسالته تتنوع بين المتلقي أحيانا للتابع الذي يلقي إليه نصا وأحيانا مرسلا للنص الذي يتلقاه عنه التابع، بين الناقد والمنتقد أيضا، وهكذا تنقلب الأدوار داخل نصه بين الفينة والأخرى، وحسب السياقات التي يراها وينوعها رغم أنه استند إلى قراءة نقدية سيميائية وحتى رمزية أسلوبية لأسماء توابع الشعراء مع نصوصه التي « تصنع الدهشة هي ما يكسر أفق توقعات القراء بعيدا عن أي إنحيازات وأنساق إيديولوجية كامنة في المؤلفات النقدية التراثية، بنى ابن شهيد محور قراءته النقدية التاريخية على أساس التقاطع، بين حياة الشاعر وظروفه ونصوصه في لقاء مع لحظة القراءة التي تخضع لاشتراطات تاريخية تصوغ الموقف الجمالي من النصوص». (عمراني، 2018، صفحة 167)

نتائج البحث:

إن رسالة " **ابن شهيد** " التي جاءت على شكل قصة كان الهدف من تأليفها شخصيا بالدرجة الأولى يرمي صاحبها إلى الرد على خصومه النقاد والخطباء – من معاصريه – الذين ينتقصون من مكانته الأدبية والنقدية بغية

إثبات مدى قدرته و مهارته و إجادته في الفنين الأدبيين الشعر والنثر على السواء وهذا ما يظهر في رسالته.

- نخلص أن ابن شهيد كان قارئا ومتلقيا للأدب والشعر الذي سبقه، من خلال ذوقه الفني وبراعته اللغوية، وسعة خياله واطلاعه، فكان حلقة وصل بين السابق واللاحق.

الفنين الأدبيين الشعر والنثر على السواء وهذا ما يظهر في رسالته.

- **ابن شهيد في" التوابع والزوابع"** قد أبرز– بحق -معالم القصة الأدبية الفنية، ذلك النتاج الأدبي الذي يمتاز بالتحليل والتعليل والقص والنقد، وظهور الصورة الذاتية التي انتجت لنا **بلاغة للتلقي والاستقبال.**

قائمة المراجع

إبراهيم ,ع .ا .(2005) .التلقي والسياقات الثقافية .الجزائر :منشورات الاختلاف.

ازيرا ,ع .(2016) .آليات التفاعل النصي ودورها في التجنيس الأدبي)رسالة التوابع والزوابع أنموذج . (عمان :دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

إسماعيل ,ع .ا .(s.d.) .التفسير النفسي للأدب .بيروت :دار العودة.

الأندلسي ,ا .ش .(2010) .رسالة التوابع والزوابع .بيروت :دار صادر.

الشويلي ,د .س .(2000) .ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربي .مصر :دار اتحاد الكتاب العربي.

آيزر ,ف .(1992) .وضعية التأويل "الفن الجزئي والتأويل الكلي .*مجلة دراسات* , 69.

إيزر ,ف .(2000) .فعل القراءة نظرية في الاستجابة الجمالية .القاهرة :المجلس الأعلى للثقافة.

بسام ,ا .(1998) .الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة .بيروت :دار الثقافة.

عمراني ,م ,2018) .جوان .(قراءة ابن شهيد الأندلسي للنص الشعري القديم . *مجلة العلوم الإنسانية*.159 ,

هيكل ,أ .(1967) .الأدب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة .مصر :دار المعارف.